التوفيـق بين الدين والفلسـفة
عنـد اخـوان الصـفا

الدكتـور

صـابر عبـده أبا زيـد

مدرس الفلسـفة الاسـلامية

بكلية الآداب بقنا ـ جامعة أسيوط

فلسفة الدين بين الفيلسوف والفقيه

عبد الله محمد بلقزيز

١ ــ اخوان الصفا وخلان الوفاء (تقــديم عام)

جماعة اخوان الصفا تمثل مدرسة فكرية فلسفية سياسية اتخذت مبدأ السرية والتقية ستارا لنشر دعوتها الفلسفية فى ظل ظروف سياسية قاسية ، جمعت من خلال رسائلها شتات العلم والمعرفة وأخذت من كل حدب وصوب ، وظهرت حسب أغلب الآراء خلال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فى مدينة البصرة وفروعها فى بغداد وسلمية بسوريا ومصر وغيرها • ورغم تضارب الآراء من قبل الباحثين والمؤرخين حول تحديد العصر الذى ظهرت فيه جماعة اخوان الصفا إلا أن الرأى الراجح كما قلت ظهورهم فى القرن الرابع الهجرى • وهذا ما يؤكده الدكتور/ طه حسين فى مقدمة رسائل الاخوان(١) ومن أدلة وبراهين أصحاب هذا الاتجاه نجد أن الفلسفة اليونانية انتشرت انتشارا واسعا فى هذا العصر ، وكثرة الفرق الاسلامية من أهل الحديث والسنة والمعتزلة والمارجئة والخوارج والشيعة وغيرهم •• والتى حاولت كل منهم نشر دعوتهم بمختلف الوسائل والطرق والأساليب مما ترتب عليه ظهور مذاهب تجمع فى آن واحد بين الشريعة الاسلامية والفلسفة اليونانية(٢) وهذا هو لب التوفيق •

وهنا يقول المشتشون دى بور Deboer : « ظهرت فى هذا الاطار رسائل اخوان الصفا التى كانت تجمع بين مذهب الشيعة والمعتزلة من جانب وبين ثمرات الفلسفة اليونانية من جانب آخر(٣) • وبقدر ما كانت للحياة العقلية والحضارية والعملية والعلمية أزدهارها فى القرن الرابع الهجرى ، فقد كانت الحياة السياسية فاسدة أشد الفساد ، وكان هدف اخوان الصفا أن يذيبوا جميع تلك العلاقات والصراعات والنزعات الاجتماعية والدينية ــ التى كانت سائدة ــ فى مذهب واحد مبنى على أساس متين ومبادىء مستوحاة من كافة الأديان والمذاهب والنحل(٤) •

ومن مزايا القرن الرابع الهجرى أن الحياة العقلية صلحت من ناحية أخرى صلاحا لم يعرفوا له من قبل مثيل ، فأزدهرت الفلسفة ونضج العلم ونمت اللغة العربية وفنونها من شعر ونثر وبلاغة . ونهض التاريخ والجغرافيا ، وأخذ يظهر فى العالم الاسلامى مفكرون مسلمون لا يصطبغ تفكيرهم بصبغة الدين ولا بالصبغة الفلسفية ، وكما كان ذلك شأن المتكلمين إبان القرنين الثانى والثالث الهجريين . وانما هم مفكرون مستقلون يحاولون أن يصبغوا ما أنتهى الى المسلمين من آثار الأمم الأخرى صبغة اسلامية صرفة مستقلة ، وكان من زعماء تلك الفترة أبو النصر الفارابى وابن سينا وغيرهما من الفلاسفة الذين ظهروا فى هذا العصر ، وكان من خضوع المسلمين فى هذا العصر لهاتين الظاهرتين المتناقضتين :

ـ ظاهرة الانحطاط السياسى والاجتماعى

ـ وظاهرة الرقى العقلى والحضارى والعلمى

ان بقيت لنا آثار مختلفة كبيرة لعل أظهرها وأقواها وأشدها تشخيصا لهذا العصر ولتلك الفترة هو « رسائل اخوان الصفا » فهذه الرسائل تمثل أصدق تمثيل وأقواه لهاتين الظاهرتين المتناقضتين(٥) .

حول رسائل اخوان الصفا :

بادىء ذى بدء يؤكد اخوان الصفا بأنهم لا يتعصبون لمذهب بين المذاهب ولا يعادون علما من العلوم(٦) ، بل أنهم ـ وبكل حرية وتعقل وتنوير ـ لا يمانعون البتة من أخذ الحقيقة والعلم من هذا أو من ذلك رغم اختلاف المعتقد والمشرب وهذه بلا شك نزعة طيبة من اخوان الصفا نحن فى حاجة اليها اليوم فهم بلا شك أثروا وتأثروا ، أخذوا وأعطوا . ولكن الخطأ كل الخطأ هو التطرف فى الفكر فالثابت أن مفكرينا أخذوا من أفكار الأمم السابقة وخاصة اليونان(٧) .

ويؤكد اخـوان الصـفا أيضا أن مذهبهم هو النظر فى جميـع الموجودات بأسرها ويستغرق المذاهب كلها « ويجمع العلوم جميعهـا الحسية والعقلية من أولها الى آخرها ، ظاهرها وباطنها جليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث هى كلها من مبدأ واحد وعلة واحدة ... »(٨) وعلى الرغم من ذلك فأنهم لم يتخلصوا من نزعة التميز والتعصب فى بعض المسـائل التى كان لهـم فيهـا آراء ومعتقـدات مذهبيـة خاصـة مثـل مسألة الامامة وهـذا ما يؤكده المستشرق أيف ماركيه Yves Marquet (٩) . وعلى أية حال نستطيع أن نقول أن الاخوان أخذوا علومهم وفلسفتهم من مصدرين أساسيين هما : المصدر اليونانى والمصدر الاسلامى وذلك من خلال صيغ الكتب والعلوم الآتية :

(أ) كتب الفلسفة بصورة رئيسـية وهى فى الرسـائل « .. الكتب المصنفة على ألسـنة الحـكماء والفلاسـفة من الرياضـيات والطبيعيات »(١٠) .

(ب) الكتب السماوية بصورة استشهادية واستدلالية وهى فى الرسائل « الكتب المنزلة التى جاءت بهـا الأنبيـاء صـلوات الله عليهم مثـل : التـوراة (موسى) والأنجيـل (عيسى) والقـرآن الكريم (محمد)(١١) صلى الله عليه وسلم .

(ج) كتب التأمل النظرى والمعرفة المستخدمة من الكائنات الطبيعية والصناعات البشرية وهى التى يسميها اخوان الصفا فى رسائلها الكتب الطبيعية وهى صور أشكال الموجودات بما هى عليه الآن من تركيب الأفلاك وأقسام البروج وحركات الكواكب ومقـادير اجرامها وتصاريف الزمان وأستحالة الأركان وفنون الكائنات من المعادن والحيوان والنبات .. »(١٢) .

(د) العلوم الباطنية أو علم الاعداد والحركات والحروف وعلم الحفر المعروف لدى الفرق الباطنية وفرق الشيعة بصفة عامة والأثنى

عشرية بصفة خاصة • وهذه العلوم يسميها اخـوان الصـفا فى رسائلهم « الكتب الإلهية »(١٣) التى لا يمسها إلا المطهـرون من الملائكة •

وما نود أن نقوله أن رسائل اخوان الصفا تمثل دائرة معـارف فلسفية جمعت بين فلسفة اليونان وحكمة الهند وأدب الفرس ومن هنا يمكن ان نطلق عليها **فلسفة ذات نزعة تلفيقية وتوفيقية وهى عددا** تمثل اثنتان وخمسون رسالة فى فنون العلم وغرائب الحكمة وطرائف الأدب وخصائص المعانى(١٤) •

تقسيم العلوم عند اخوان الصفا :

كان من البديهى أن ينظر اخوان الصفا فى تصنيف العلوم بحـكم نزعتهم الفلسفية التى تهدف الى الاحاطة بجميع المعـارف والعلوم ، ومن هنا نجدهم وقد عقدوا فصلا عن « أجناس العلوم » ذكروا فيه أن العلوم التى يتعاطاها البشر ثلاثة أجناس(١٥) •

وقد قسمت الجماعة العلوم الانسانية المعـروفة اذ ذاك ثلاثة أقسام أو أجناس وهى :

(أ) العـلوم الترويضية وعلم التأديب •

(ب) العـلوم الشرعية الوضـعية •

(ج) العـلوم الفلسـفية الحقيقية •

•• والفلسفة فى نظر الاخوان « أولها محبة العلوم وأوسـطها معرفة حقائق الموجـودات بحسب الطاقة الانسانية وآخرها القـول والعمل بما يوافق العلم •• »(١٦) •

وقد قسمت الجماعة العلوم الفلسفية الى أربعة أنواع هى :

(أ) العلوم الرياضية (الرياضيات) وتشمل العدد والهندسة والنجوم والموسـيقى •

(ب) العلوم المنطقية (المنطقيات) وتشمل المنطق والمقالات والعبارة وتركيب الألفاظ وصناعة الشعر والجدل والبرهان .

(ج) العلوم الطبيعية (الطبيعيات) وتشمل على المبادىء الجسمانية وعلم السماء والعالم والكون والفساد وحوادث الجو وعلم المعادن وعلم النبات وعلم الحيوان والطب والبيطرة وغيرها .

(د) العلوم الالهية (الالهيات) وهى علم معرفة البارى تعالى وعلم الروحانيات وعلم النفسانيات وعلم السياسة وعلم المعاد .

ونخلص من ذلك أن رسائلهم تشتمل على الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والالهيات .

٢ ــ المراحل التى مرت بها الصلة بين الدين والفلسفة فى الفكر الاسلامى .

.. ولقد مرت الصلة بين الدين والفلسفة فى الفكر الاسلامى بصفة عامة عبر عدة مراحل نذكر منها :

المرحلة الأولى : وهى التى أعقبت حركة ترجمة التراث اليونانى الى اللغة العربية ، والتى تتمثل فى الدفاع عن الفلسفة وأنها لا تتعارض مع الدين ، فالوصول للحقيقة الواحدة عن طريق العقل متمثلا فى الفلسفة . ويمثل هذا الاتجاه أو هذه المرحلة الفيلسوف الكندى متأثرا بأرسطو وفلاسفة اليونان .

المرحلة الثانية : وتمثل خوض الفلسفة فى الالهيات على نحو لا يتسق تماما مع ما جاء به الدين ، فجاءت نظرية الفيض على سبيل المثال متعارضة مع عقيدة الخلق ، ولم يقصد بذلك استدلال الفلسفة بالدين ، وانما اقامة التفرقة بين فكر للخاصة (متمثل فى الفلسفة) ، وعقيدة للعامة (تتمثل فى الدين) ، ويمثل الفارابى

وابن سينا ومن قبلهم اخوان الصفاء الى حد ما هذه المرحلة أدق تمثيل .

المرحلة الثالثة : وتمثل رد فعل المتكلمين بوصفهم مدافعين عن الدين بأدلة العقل تجاه تجرؤ الفلاسفة على اعلان آراء رآها المتكلمون متعارضة صراحة مع الدين ، كالقول بقدم العالم ، وعلم الله بالكليات دون الجزئيات وحشر الأرواح دون الأجساد ، وغيرها من مسائل جليل الكلام ويمثل هذه المرحلة الغزالى والشهرستانى ، الأول من خلال كتابه « تهافت الفلاسفة » ، والثانى من خلال كتابيه « الملل والنحل ، ومصارعة الفلاسفة » .

المرحلة الرابعة : دفاع عن الفلسفة ، ومحاولة بيان زيف دعوى المتكلمين تمثيلهم لموقف الدين ويمثل ابن رشد هذا الاتجاه من خلال كتابه « تهافت التهافت » ، وفصل المقال وغيرهما .

المرحلة الخامسة : وتمثل فض الاشتباك بين الدين والفلسفة ، ومحاولة إرساء صلح دائم بينهما ، وذلك يتمثل فى تخلى الفلسفة عن المجاهرة بنظريات تتعارض صراحة مع موقف الدين ، وقد قام التصوف بدوره كوسيط بين الطرفين المتنازعين ويتمثل ذلك فيما عرف باسم « الحكمة المشرقية » ، حيث تمتزج الفلسفة بالتصوف على نحو يتعذر الفصل بينهما ، وقد ساد هذا الاتجاه لدى فلاسفة الاشراق والذى وضع بذورها ابن سينا فى كتابه «الاشارات والتنبيهات» ، واستقرت الحال بالصلة بين الدين والفلسفة على هذا الوضع حقبة من الزمان ، ولا سيما فى ايران

نبع التشيع ، الى أن كان مغيب حضارة الاسلام وبروز دور العلم فى أوروبا فى العصر الحديث(١٧)٠

وفى القرون الوسطى أتجه الفلاسفة الى التوفيق والصلة بين الفلسفة والدين ، ونجد نموذجا لذلك عند القديس انسلم حيث يقول ان الايمان ضرورى للعقل وشرط لصحة التفكير ٠ أى أن الفلسفة لا تصلح وحدها لتفسير الوجود بل يجب أن تقوم على الايمان ٠ ومن هنا لابد لبحث مشكلات الفلسفة وحلها ان يستند العقل الى الوحى ، وهذا هو نفس الطريق الذى سلكه أبو حامد الغزالى فى الفلسفة الاسلامية ٠

واخوان الصفا يقرون فى رسائلهم أن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة ، لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية(١٨) وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة الاسلامية قد حصل الكمال ومن هنا كان غرض الاخوان من التوفيق بين الدين والفلسفة ٠

٣ ــ التوفيق بين الفلسفة والدين عند الاخوان :

(أ) اهتمام اخوان الصفا بالتوفيق بين الفلسفة والدين :

لقد كان لزاما على اخوان الصفاء أن يعرضوا لموضوع التوفيق ، شأنهم فى ذلك شأن كثير من مفكرى وفلاسفة العرب بعامة والمسلمين بخاصة ٠ فالاهتمام بهذا الموضوع قديم قدم الفلسفة والدين معا ، وكما حاول فلاسفة ما قبل الاخوان ــ مثل الكندى ــ التوفيق بين الفلسفة والدين ، فقد حاول اخوان الصفاء فى المشرق العربى التوفيق بين بعض الجوانب الدينية والجوانب الفلسفية واذا كان هناك هدفا سياسيا سعوا اليه من وضعهم للرسائل التى تركوها ، فأننا نجد أيضا ــ كما يذكر استاذنا الدكتور/ عاطف العراقى(١٩) ــ هدفا

دينيا يتمثل من بعض جوانبه ، فى التوفيق بين الدين والفلسفة تارة — والتوفيق بين الأديان المتعددة تارة أخرى وأن حديثهم عن الصفات الالهية ، وكيفية صدور الموجودات عن الله تعالى ، وغيرها من مشكلات يبين لنا كيف حاول الاخوان التوفيق بين المجالين كما سنرى .

ويرى بعض الباحثين ان اخوان الصفاء من المفكرين المسلمين الذين لم يكن يعنى بهم أحد من المحدثين من علماء الشرق العناية الواجبة ، وبالذات فى مشكلة التوفيق بين الفلسفة والدين مع أنهم فى الطليعة ، من حيث ثقافتهم الواسعة وتبسيطهم لمعضلات الفلسفة ، وتناولهم لمسائلها ومشاكلها بفكر اسلامى يحاول المزج بين العقيدة والفلسفة — والتوفيق بينهما حتى لا يتعارض الدين الذى آمنوا به وأحبوه مع الفلسفة التى أغرموا بها ووجدوا فيها غذاء لعقولهم ، وقد تبعهم فى هذا معظم ما جاء بعدهم من فلاسفة الاسلام(٢٠) كابن سينا وابن رشد وابن طفيل وغيرهم .

والتوفيق بين الفلسفة والدين ، أو نظرية التأويل ، أو بمعنى آخر التوفيق بين الظاهر والباطن ، هى احدى النظريات الفلسفية التى اعتمد عليها اخوان الصفاء فى اقامة صرح فلسفتهم عموما ، وفلسفتهم الميتافيزيقية خصوصا ، فهم يستخدمون الظاهر للوصول الى المعنى الباطن المستتر مع بعض الرموز والاشارات ، وهناك نمطان للتوفيق والتأويل :

الأول : يذهب الى شرح الحقائق الدينية المجملة بالآراء الفلسفية التى من شأنها أن تكون مفصلة .

الثانى : يذهب الى تأويل الحقائق الدينية بما يتفق مع الآراء الفلسفية(٢١) ، وهو نمط أدق وأعمق من سابقه .

(ب) مزج الدين بالفلسفة من مبادىء الاخوان :

يتكرر فى رسائل اخوان الصفاء القول بأن الفلسفة أشرف الصنائع البشرية ، وأنها فى الدرجة الثانية بعد النبوة .

أما تعريف الفلسفة فى الرسائل فهو « التشبه بالاله بحسب طاقة الإنسان ، والفلسفة أو الحكمة فى رأى الاخوان أولهـا محبة العـلوم وأوسطها معرفة حقائق الموجودات وآخرها القول والعمل بما يوافق العـلم »(٢٢) .

ولكن قد يتسـاءل البعض ، أى أنواع الفلسـفة هو الغالب فى رسائل اخوان الصـفاء ؟ وما هو مقدار الأثر اليـونانى والفـارسى والشيعى والهندى فى الرسائل ؟ وما هى الكتب السماوية التى تشـير اليها الرسائل ؟

تلك هى الأسئلة التى لابد أن نوردها لنعرف مبادىء الاخـوان الأصلية والتى سنصل منها الى معـرفة كيفية مزج الدين بالفلسـفة لديهم . ان فى الرسائل دلالات كافية على أن فلسفة اخوان الصـفاء تستغرق هذا كله إلا أن الأثر اليونانى هو الشائع بل هو الظـاهر على غيره حتى يكاد يطمس الأسـاس الاسلامى العـربى . اذ بالرغم عن لغة الرسائل ، وهى عربية سلسة سهلة ، وبالرغم من فشو مبـادىء التصوف الاسـلامى فيها ، وبالرغم عن الاسـتشهاد بآت قرآنيـة وأحاديث نبوية كثيرة ، وبالرغم عن الظهور بمظاهر اسلامية عربية ، وبالرغم من هذا تكاد الرسائل تكون اسلامية عربية — على حد قـول الطيباوى — من جهة واحدة فقط ، وهى انها طبقت مبادىء الاسـلام على فلسفة اليونان(٢٣) .

*** شرف الفلسـفة وخصـالها :**

لقد جمعت رسائل اخوان الصفاء فلسفة اليونان وحكمة الهنـد وفارس ، وكثير من المبـادىء النصرانية وغيرها ولكن يمكن لنا اجمـال ذلك بذكر بعض الأمثلة فالقـول بالأثر السحرى للعـدد فيثاغورى ، والدعوة الى تحكيم العقل تحكيما مطلقا سقراطى ، والاعتقاد الصوفى لفناء الجسد هندى ، واتخاذ التقية شيعى فارسى ، وطبيعيات الرسائل ومنطقها مستمد من أرسطو ، وكثيرا من فلسـفتها فيما وراء الطبيعة مقتبسة من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة .

أما الاسلام فأثره يتناول القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، اقتباسا وتفسيرا بطريقة جديدة لا عهد للاسلام بها ، ويتناول أيضا مبادىء الشيعة فى الامام وخاصة الاثنى عشرية والاسماعيلية كما يتناول آراء الفلاسفة والمتصوفة والأدباء الذين سبقوا عهد تأليف الرسائل ، ومزج الدين بالفلسفة كان من أهم مبادىء اخوان الصفاء(٢٤) .

وتتفق الشريعة والحكمة فى انهما أمران إلهيان مع اختلاف الفروع ، يقول الاخوان « .. ثم أعلم أن العلوم الحكمية والشريعة النبوية كلاهما أمران إلهيان يتفقان فى الغرض المقصود منهما الذى هو الأصل ، ويختلفان فى الفروع ، وذلك أن الغرض الأقصى من الفلسفة هو ما قيل أنها التشبه بالإله بحسب طاقة البشر »(٢٥) .

... وعمدة ذلك لدى الاخوان أربع خصال توضح شرف الفلسفة وتهذيب النفس وهى :

الأولى : معرفة حقائق الموجودات .

الثانية : اعتقاد الآراء الصحيحة .

الثالثة : التخلق بالأخلاق الجميلة والسجايا الحميدة .

الرابعة الأعمال الزكية والأفعال الحسنة .

والغرض من هذه الخصال لدى الاخوان هو تهذيب النفس ، والترقى من حال النقص الى حال التمام ، والخروج من حد القوة الى حد الفعل بالظهور — وهذا تأثير أرسطى — لتنال بذلك البقاء والدوام والخلود فى النعم مع أبناء جنسها من الملائكة . فهذا هو المقصود من العلوم الحكمية الفلسفية والشريعة النبوية جميعا .

وأما اختلافها فى الطرق المؤدية اليها فمن أجل الطبائع والأعراض المتغايرة التى عرضت للنفوس ، وبذلك اختلفت موضوعات النواميس

وسـنن الديانات ، كما اختلفت عقـاقير الأطباء وعلاجاتها بحسـب اختلاف الأزمنة والأمكنة(٢٦) .

*** مبـادىء الاخـوان فى مزج الفلسـفة بالدين :**

نود أن نقول ان الاخوان نجحوا فى ذلك الى حد بعيد ، وعـلى سبيل المثـال نذكر مبدئين أساسيين من مبادىء اخوان الصـفاء فى شىء من الايضاح بخصـوص مزج الفلسفة بالدين وهما :

المبـدأ الأول ــ طريق الوصـول الى الله تعـالى :

ولاخوان الصفاء رسالة فى « ماهية الطـريق الى الله تعـالى » عز وجل ضمن العلوم الناموسية والشريعة الالهية ويقرر الاخوان انه لا يمكن الوصول الى الله تعالى والى دار السلام الا بخلتين :

١ ــ صـفاء النفس ٢ ــ اسـتقامة الطريقة

فأما صـفاء النفس فلانها لب جـوهر الانسـان ، فان اسـم الانسان انما هو واقع على النفس والبدن فأما البدن فهو هذا الجسد المرئى المؤلف من اللحم والـدم والعظام والعـروق والعصب والجلد وما شاكله ، وهذه كلها أجسام أرضية مظلمة ثقيلة متغيرة فاسـدة ، وأما النفس فأنها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية خفيفة متحركة غير فاسدة علامة دراكة(٢٧) .

وأما الخلة الأخرى التى هى **اسـتقامة الطـريق** فان كل قاصد نحو مطلوب من أمور الدنيا فانه يتحرى فى مقصده نحو مطلوبه أقرب الطرق وأسهلها مسلكا ، وأن أقرب الطـرق هو الخط المستقيم(٢٨) ، وقال الله تعالى : « وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعـوا السـبل .. »(٢٩) .

المبـدأ الثانى ــ نظـرية الصـدور :

والمبدأ الثانى لمزج الفلسفة بالدين لدى اخوان الصـفاء هو :

قولهم بنظرية الصدور ، وتكاد تكون الرسائل كلها مبنية على هذه النظرية ، وعلى النظرية التى شرحتها من قبل ، على الرغم من أنها تصور الرسائل وكأنها تصوف روحانى خالص حتى كاد الاخوان يذكروننا بالأنموذج الأفلاطونى فى قولهم بالانسان الكامل أو الحكيم الذى قال به الرواقيون(٣٠) ، وهو يشبه أيضا الانسان الكامل عند متصوفة الاسلام • وهذا ما يتسم به الجزء الرابع من الرسائل ، يقول الاخوان أن الله تعالى أبدع من نور وحدانيته جوهرا يقال له العقل الفعال ، أو يمكن القول أن صدور العالم عند الله أفاض عنه بالتدريج : العقل الفعال ، ومن حركة العقل هذا أنشأ النفس الكلية من نور هذا العقل ، ومن حركة هذه النفس أنشأ المادة الأولى ، ثم عالم الطبائع ثم الأجسام ثم عالم الأفلاك ، ثم العناصر ، ثم ما يتركب منها وهى المعادن ، والنبات والحيوان(٣١) ، وهذه هى مراتب الموجودات عند اخوان الصفاء وهى تقسم الى تسع مراتب : كليات وجزئيات • فالكليات هى : الله ــ العقل ــ النفس ــ الطبيعة ــ الهيولى الأولى ــ الجسم المطلق ــ الفلك ــ الأركان الأربعة : (النار ــ الماء ــ الهواء ــ التراب) ، المولدات الثلاثة (المعادن ــ النبات ــ الحيوان) ، أما الجزئيات منها التى تنتقل من الأنقص الى الأفضل خلافا للكليات التى تنتقل من الأتم الى الأدون • ومن امثلة تلك الحالات ما نجده فى رسالة مسقط النطفة ، ورسالة نشوء الأنفس الجزئية ، ورسالة البعث والقيامة ، ورسالة الكون والفساد(٣٢) ، وغيرها •

وقد ربط اخوان الصفاء بالمادة مدة من الزمان ، وهو أن تتشبه النفس بالله باكتساب المعرفة والعلم وتطهير الأخلاق ، كما ربطوا نظرية العدد والهندسة الفيثاغورية بالآيات القرآنية فى المبدأ الأول ، تأويلا منهم لاثبات ما يريدون ، وتعسفا لا مبرر له ، وتحميلا للنص فوق ما يحتمل •

٤ ــ ارهاصات فلسفة التأويل :

هناك ارتباط وثيق بين الفلسفة والدين ، وذلك لعدة أسباب لعل أهمها :

السبب الأول : أن تاريخ الفلسفة يبرهن بوضوح عن وجود صلة قوية بين الفلسفة والدين منذ العصور القديمة .

السبب الثانى : أن الدين نفسه لا يعارض الفكر النظرى أو التأويل العقلى ، بل يدعو الى التأمل فى ظواهر الكون ، ويحث على النظر العقلى(٣٣) ، ونحن لو نظرنا الى القرآن نظرة فاحصة متأنية لوجدنا أنه يوجه العقل البشرى الى استخدام منهج متكامل فى البحث فى الكون(٣٤) ، ومن هنا لا يكون الدين عقبة فى سبيل الفلسفة ، والتفلسف ، لأنه فتح الطريق أمام المفكرين لأنشاء بناء للفلسفة الدينية(٣٥) .

السبب الثالث : أن دراسة الفلسفة لا تهز المعتقدات الدينية إلا اذا كانت هذه الأخيرة ضيقة وجامدة ومتزمتة(٣٦) .

نود أن نقول أن دراسة الفلسفة والدين معا ، أو التوفيق والصلة بينهما أمر طبيعى يحسه المفكر أو الفيلسوف ، بهدف تحقيق الانسجام بين المعتقد الدينى ، والنظر العقلى ، لذلك نجد لهذه الفكرة أصلها الموغل فى القدم ، حتى قبل اخوان الصفاء ، واستمرت بعد ذلك حتى العصور الحديثة ، ولكن غلب عليها التوفيق بين العلم والدين أكثر منه بين الفلسفة والدين ، وذلك بسبب فصل العلوم عن أم العلوم .. الفلسفة .

.. وبالرغم من أن التأويل الفلسفى كان معروفا لدى اليونان(٣٧) ، وأن الفيثاغوريين أساتذة اخوان الصفاء كانوا أول من ابتكروا هذه الطريقة الا أن الاسكندرية كانت هى المركز الأهم لهذا النمط من التفكير فى عصر فيلون Philon (٣٨) الذى كان لكتاباته فى هذا الصدد أثرا مباشرا أو غير مباشر على مفكرى المسيحية ، والاسلام فى العصر الوسيط ، ويرى براون Browne أن فكرة التأويل

مانـوية فى الأصـــل(٣٩) ، بينمـا يـرى كل من ايفـانوف(٤٠) ، وماسينيون(٤١) أنها اسلامية النشأة دون أن يوضح ذلك فى الموسوعة الاسـلامية .

(أ) التـأويل فى الاســـلام :

ربما أثيرت مسألة التأويل فى الاسلام لنفس العـوامل التى من أجلها أثيرت فى اليهـودية والمسيحية مع اضافة عامل جـديد هو أن أصحاب كل فريق من المذاهب الاسلامية حاولوا ايجاد سـند لآرائهم من كتاب معين وهو كتاب الدين نفسه عن طريق التـأويل لنصـوص القـرآن الكريم بما يتفق مع هـدفهم ، مع أن هناك فـرقا كبيرا بين التأويل والتفسير الذى يراد منه فهم القرآن ، ومن هنا ظهرت التآويل المجـازية(٤٢) ، لكثير من آياته عـلى ايدى المعـتزلة والأشـاعرة ، والمتصوفة والشيعة واخوان الصفاء أيضا ، على ما سنرى ، وخصوصا فى مسائل صفات الله والرؤية وكلام الله وغيرها من المسائل الميتافيزيقية والالهيات وعلم الكلام ، وتلك موضوعات خارجة عن نطاق بحثنا .

.. والامام الغزالى أجاز التأويل ، ووضع فى ذلك رسالة تسمى قانون التأويل (طبعت فى القاهرة سنة ١٩٤٠م) والامام ابن تيمية(٤٣) وقف موقفا معارضا من مشكلة التأويل حيث يرى ضرورة التفرقة بين مدلول التأويل فى عرف السلف ، الذى يعنى التفسير وبيان المراد من النص ، وبين المدلول لذات المعنى عند المتكلمين والمتصوفة ، لذا نراه ينتقد بشدة ابن رشد وابن سينا والغزالى .

وعلى أية حال فقد وضعت المشكلة نفسها أمام كثير من مفـكرى الاسلام ، وفلاسفتهم من الكندى واخـوان الصـفاء والفارابى(٤٤) والسجستانى ومسكويه وابن سينا فى الشرق ـ ويبدو أنه كان هناك اتجاها واحدا للخطوط التى رسمت للتوفيق بين الدين والفلسفة عنـد كل من الكندى واخوان الصفاء والفارابى وابن سينا ـ الى بطليموس وابن ماجه ، وابن طفيل وابن رشد فى الغرب ويقول لويس جارديه أن

العلاقة بين الفلسفة والدين ستظل طوال عصور متعاقبة احدى أمهات المسائل الكبرى للفكر الاسلامى(٤٥) ، ولسنا بصدد عرض كل الجهود التى بذلت فى هذه المسألة ولكن ما يهمنا هنا هو أن نوجز لمذهب اخوان الصفاء فى مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة واتخاذهم مبدأ التأويل وعلاقة ذلك بفكرة الزمان •

(ب) التأويل عند اخوان الصفاء :

يتوقف فهم مذهب اخوان الصفاء فى فلسفة التأويل على مفهومهم لكل من الدين والفلسفة ، وعلاقة كل منهما بالآخر من جانب ، وعلى أفكارهم الخاصة بفلسفة الظاهر والباطن من جانب آخر ، وهذا داخل فى رسائلهم ضمن العلوم الناموسية الشرعية ، فهى أقرب للتصوف منها الى الميتافزيقيا • وبحث التأويل الباطنى فى رسائل اخوان الصفاء ينسب بلا شك الى الاعتقادات الاسماعيلية ، ويبدو جليا وواضحا أن علم التأويل يحتل المركز الهام فى رسائل اخوان الصفاء وفى الفلسفة الاسماعيلية ، ويعتبر من الدعائم المتينة التى ترتكز عليها معتقداتها أو على الأصح من العلوم الفلسفية العميقة ، ذات الأثر الفكرى البارز التى كثيرا ما تتطلب الدراسة المتواصلة والاجتهاد المستمر بالوصول الى كنه الأشياء(٤٦) واخوان الصفاء ، أولوا القرآن الكريم تأويلا رمزيا لكى يتمشى مع التصور الروحى للأديان ، كما أولوا بعض القصص غير الدينية تأويلا رمزيا مثل قصص كتاب « كليلة ودمنة » ، وقد وضح جولد تسهير كيف أن اسم اخوان الصفاء قد أخذ من قصة الحمامة المطوقة التى تذهب الى أن الحيوانات اذا صفت اخواتها وتبادلت المعونة فيما بينها تستطيع الفكاك من شباك الصياد وغيرها من المخاطر(٤٧) •

وقد جاء ذكر اخوان الصفاء فى كتاب كليلة ودمنة للفيلسوف الهندى بيدبا فى باب الحمامة المطوقة عندما قال دبشليم الملك لبيدبا

الفيلسوف : « قد سمعت مثل المتحابين كيف قطع بينهما الكذوب والى ماذا صار عاقبة أمره من بعد ذلك ، فحدثنى أن رأيت عن اخوان الصفاء كيف يبتدىء تواصلهم ويستمع بعضهم لبعض ويستمتع بعضهم ببعض قال الفيلسوف : ان العاقل لا يعدل بالاخوان شيئا فالاخوان هم الأعوان على الخير كله ، والمؤانسون عندما ينوب من المكروه .. »(٤٨) واذا كنا نجد هدفا سياسيا سعوا اليه الاخوان خوفا من سلطان بنى العباس ، فاستخدموا التأويل والرمز عن طريق أسماء الحيوانات ووضعوها فى رسائلهم التى تركوها للأجيال ، فاننا نجد أيضا هدفا دينيا يتمثل من بعض جوانبه فى التوفيق بين الدين والفلسفة تارة والتوفيق بين الأديان المتعددة تارة أخرى كما يذهب استاذى الدكتور/ عاطف العراقى(٤٩) ونرى أن حديث الاخوان عن :

— الصفات الالهية التى يشبه الى حد ما حديث المعتزلة .

— وكيفية صدور الموجودات عن الله تعالى ، والذى يشبه الى حد ما آراء الفارابى ، وغيرها من المشكلات الميتافيزيقية يبين لنا كيف حاولوا التوفيق بين الدين والفلسفة .

وعن العلاقة بين الدين والفلسفة فى نظر الاخوان ، يرى الاخوان أن الهدف من الشريعة هو نفس الهدف من الفلسفة(٥٠) حتى ولو اختلفت الألفاظ ، فالمعانى واحدة مثل استخدام لفظ « الحلال » فى الشريعة ، وهى ترادف العدل فى الفلسفة فنراهم فى الرسالة الجامعة يقولون : « وما بين علماء الشريعة وعلماء الفلسفة من اختلاف فى اللفظ فى ذلك ، واتفاق فى المعانى »(٥١) .

ومن هنا نرى أن مذهبهم على أساس الجمع بين الشريعة والفلسفة ، ومن ثم مجدوا الفلسفة المزوجة بالشريعة ومن هنا وضعوا أنفسهم أمام بعض الباحثين والمؤرخين ممن يتصفوا بضيق الأفق ليصبوا جام غضبهم على الرسائل ويتهمونهم بالكفر والالحاد وهدم الاسلام ، وليس هذا بصحيح ، فالشريعة لدى الاخوان شرط

للفلسفة ، ويرون أن العبادة الشرعية هى الاسلام ، والعبادة الفلسفية هى الايمان ، وان كلا منهما يكمل الآخر ، الا انهم قدموا الشريعة على الفلسفة ، ولهم نصا يؤكد أنهم أصحاب توحيد خالص مطلق يدحض آراء المهاجمين : « أما العبادتان فأحدهما الشرعية التى هى الناموسية الالهية باتباع صاحب الناموس ، والأنقياد الى أوامره ونواهيه ، وأما العبادة الفلسفية الالهية وهى الإقرار بتوحيد الله عز وجل •• واعلم يا أخى ان جماعة اخوان الصفاء أحق الناس بالعبادة الشرعية وأحق الناس أيضا بالعبادة الفلسفية الالهية ••• »(٥٢) •

•• وكما أن الشرعية شرط للفلسفة فان الظاهر شرط للباطن ، **وتبدو أهمية فلسفة التأويل بالنسبة لفكرة الزمان عند اخوان الصفاء** فى تأويلهم لبعض آيات القرآن الكريم نذكر منها :

= فى قوله تعالى : « يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون »(٥٣) • بأن ألف سنة هى مدة زمان قياس السادس أو سيدنا محمد (صلع) •

= فى قوله تعالى : « ••• يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون »(٥٤) ويقول الاخوان انه حينما يحين وقت أو زمان قيام السابع بالأمر الجديد ، فانه يومئذ لا ينفع نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا •

= فى قوله تعالى : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد »(٥٥) وتأويل ذلك عند الاخوان بأن السائق هو عمل النفس والشهيد رئيس زمانها ، أو امام زمانها الذى أمرت النفس لطاعته »(٥٦) وهذا يتفق مع أفكار الشيعة فى امام الزمان المنتظر وخاصة الاثنى عشرية منهم •

٥ ــ نقد أبى سليمان المنطقى لمنهج الاخوان فى الصلة بين الفلسفة والدين :

لقد ارتبط ذكر أبو حيان التوحيدى ، وكذا اساتذة أبى سليمان المنطقى السجستانى ، برسائل اخوان الصفاء وذكر شخصيتهم(*) وحينما عرض أبو حيان التوحيدى بعض رسائل اخوان الصفاء على شيخه واستاذه أبى سليمان المنطقى ، هاجمهم هجوما عنيفا وخصوصا فى مسألة الصلة بين الفلسفة والدين ، وسوف نورد هنا لروايتين لأبى حيان التوحيدى : واحدة من « الامتاع والمؤانسة » والأخرى من « المقابسات » وهما من أهم مؤلفات أبى حيان التوحيدى الذى لقب بفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة(٥٧) وقد أورد أبو حيان التوحيدى فى الامتاع والمؤانسة على لسان استاذه وشيخه أبى سليمان المنطقى : « انهم ــ أى الاخوان ــ ظنوا مالا يكون ولا يستطاع ، ظنوا أنه يمكنهم أن يدسوا الفلسفة فى الشريعة ، وأن يضعوا الشريعة فى الفلسفة ، وهذا مرام دونه حدد »(٥٨) .

أما عن رواية أبو حيان لقول أبى سليمان المنطقى السجستانى (محمد بن بهرام) فى الرسائل كما جاء فى المقابسات « أن الاخوان ... تعبوا وما أغنوا وما أجدوا ، وحاموا ، وما وردوا ، وغنوا فما أطربوا ، ونسجوا فهلهلوا ، وشطوا فغلغلوا ، ظنوا مالا يكون ولا يمكن ، ولا يستطاع ، ظنوا انه يمكنهم أن يدسوا الفلسفة ــ التى هى علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطى ، وآثار الطبيعة والموسيقى ــ الذى هو معرفة النغم والايقاعات والنقرات والأوزان ، والمنطق ــ الذى هو اعتبار الأقوال بالاضافات والكميات والكيفيات ــ فى الشريعة ، وأن يربطوا الشريعة فى الفلسفة وهذا مرام دونه حدد (أى مانع شديد)(٥٩) .

وقال : كيف يسوغ لاخوان الصفاء أن ينصبوا من تلقاء أنفسهم دعوة تجمع حقائق الفلسفة فى طريق الشريعة ، على أن وراء هذه الطوائف جماعة أيضا لهم مآخذ من هذه الأغراض كصاحب العزيمة ،

وصاحب الكيمياء ، وصاحب الطلسم ، وعابر الرؤيا ، ومدلى السحر ، ومستعمل الوهم ، وقال أيضا مهاجما الاخوان : وأين الآن الدين من الفلسفة ؟ وأين الشيء المأخوذ من الوحى النازل من الشيء المأخوذ بالرأى الزائل ؟(٦٠) ومن هنا لقد عارض السجستانى ، وهاجم قول الاخوان بالصلة بالدين والفلسفة وفى مقابسة فى شرف الزمان والمكان ، وتفاوت الناس فى الفضيلة ، يقول أبى حيان التوحيدى : قلت لأبى بكر القومى (وهو كبيرا من الأوائل) : بأى معنى يكون هذا الزمان أشرف من هذا الزمان ؟ وهذا المكان أفضل من هذا المكان ؟ وهذا الانسان أشرف من هذا الانسان ؟

فقال : هذا يشعر بافاضة الزمان الى سعادة شائعة وعزا غامرا ، وبركة فائضة وخصب عام ، وشريعة مقبولة ، وخيرات معقولة ، ومكارم مأثورة من جهة شكل الفلك بما تقتضيه بعض أدواره ، وكذلك المكان اذا قابله أثر من هذه الأجرام الشريفة والأعمال المنفية ، وأما الزمان الذى هو رسم الفلك بحركته الخاصة فليس فيه جزء أشرف من جزء وكذلك المكان لأنه رديف الزمان ، ولا سبيل فى مثل هذه المسائل الى معرفة الحقائق الا بالزمان التى هى شاملة للعالم غالبة عليه من محيطه الى مركزه .

وأما الانسان فلا شرف له أيضا على انسان آخر من جهة حده الذى هو الحياة والمنطق والموت ، لأن الحد فى كل أحد واحد ، (فالكل يحيا والكل يتكلم والكل يموت) ، فاذا لا شرف من هذا الوجه ، فان اعتبر بعد هذا فعل هذا وفعل ذلك من جهة الاختيار والايثار(٦١) .. نود أن نقول بعد كل هذا أن منهج اخوان الصفا ربط الفلسفة بالدين ، وهو منهج لم يرتضيه أبو سليمان المنطقى ، لأن الدين مخاطبة المشاعر ، أما منهج الفلسفة فيعتمد على المقدمات والنتائج المنطقية من قبل قول الفلاسفة ان العالم حادث وكل حادث لابد له من محدث ، فالعالم لابد له من محدث . فما أبعد الفرق بين المنهجين والتوفيق

بينهم هو الذى قصد اليه اخوان الصفا تمشيا مع الفلاسفة . ونختتم هذا الجزء بعرض أهم النزعات التى كانت فى أيام أبى سليمان المنطقى ويمكن أن نقسمها الى أربع نزعات هى :

(أ) نزعة تحكم العقل فى الدين :

كما فعل زيد بن رفاعة وهو أحد رجال اخوان الصفاء ومحمد بن أبى بكر الرازى ، ويمكن أن نضيف اليهم المعتزلة وابن رشد .

(ب) نزعة تحكم الدين فى العقل والفلسفة :

فيعرضون نظريات الفلسفة على الدين فما وافق منها الدين قبل ، والا رد ، وذلك شأن كبار المتكلمين .

(ج) نزعة آمنت بالفلسفة وأرادت أن تؤمن بالدين :

فأولت الدين على وفق الفلسفة كالكندى والفارابى واخوان الصفا أيضا كما ذكرت من قبل أن لهم فلسفة فى التأويل استخدموها للتوفيق بين الفلسفة والدين .

(د) نزعة تفصل بين الدين والفلسفة :

فلكل منطق ونفوذ ، وهذا هو رأى أبى سليمان المنطقى ، مهجم اخوان الصفاء الأول ، وهذا ما عرضناه فى الصفحات السالفة التزاما منا لعرض الرأى والرأى الآخر حتى تكتمل الصورة تماما .

خاتمـــة

لقد كان اهتمام اخوان الصـفاء بمسألة التوفيق بين الفلسـفة والـدين واضـحا ، شأنهم فى ذلك شأن كثير من مفكرى الاسـلام وفلاسفتهم ، وقالوا فى ذلك :

ان العـلوم الحكمية (الفلسفة) والشريعة النبـوية (الدين) كلاهما أمران الهيـان ، يتفقان فى الغرض الأصلى المقصـود منها ، ويختلفان فى الفروع ، ولدى الاخوان خصـال توضح شرف الفلسفة وتهذيب النفس والترقى من حال الى حال ، من حال النقص الى حال التمام ، والخـروج من القوة الى الفعل ، وذلك باختـلاف الأزمنـة والأمكنة ، ولقد استخدم الاخوان مبدأين أساسيين بخصوص مـزج

الفلسفة بالدين وهى :

(أ) طريقة الوصول الى الله تعالى ، وهذا لا يتحقق الا بصفاء النفس واستقامة الطريقة .

(ب) نظرية الصـدور ، وتكاد تكون الرسـائل كلها مبنية على هـذه النظرية .

وقد ربط الاخوان النفس بالمادة فترة من الزمان ، وهو أن تتشبه النفس بالله باكتساب المعـرفة والعلم وتطهير الأخلاق ـ وهذا بعـد صوفى لدى الاخوان ، كما ربطوا نظرية العدد والهندسة الفيثاغورية بالآيات القرآنية فى المبدأ الأول تأويلا منهم لاثبات ما يريدون ، وتعسفا لا مبرر له ، وتحملا للنص فوق ما يحتمل ، وتبدو أهمية فلسفة التأويل بالنسبة لفكرة الزمان عند اخـوان الصـفاء فى تأويلهم لبعض آيات القرآن الكريم ، وهـذا ما استخدموه فى تأكيـد فكرة امام الزمان المنتظر ، متفقين فى ذلك مع أفكار الشيعة وخاصة الاثنى عشرية منهم ومن هنا لم يسلم الاخوان من نقض أبى سليمان المنطقى السجستانى .

هـوامش وتعليقـات

١ ـ اخوان الصفاء : رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ، بتصحيح خير الدين الزركلى ج ١ ـ ص ٣ (المقدمة) .

٢ ـ د. جميل صليبا : اخوان الصفاء ـ دائرة معارف ـ قاموس عام لكل فن ومطلب ـ المجلد السابع ـ ص ٤٥٥ .

٣ ـ دى بـور : تاريخ الفلسـفة فى الاسـلام ـ ترجمـة د. محمد عبدالهادى أبو ريدة ص ١١١ .

٤ ـ د. عمر فروخ : تاريخ الفكر العربى الى أيام ابن خلدون ص ١٩٣ (... ومن هذه المقولة وما شابهها اتهمت جماعة اخوان الصفاء بالماسونية العالمية ، حيث يقولون بوحدة الأديان ، ويسمى اليوم بحـوار الأديان أو التقريب بين الأديان أو وحـدتها وكذا فـكرة العلمانية ، وهذه القضايا مثارة اليوم بشكل واسع وعلى كل حـال فاخوان الصفاء ما هم الا طلائع لحركات التنوير وارهاصة لفـكرة العلمانية ، وهذا موضوع يحتاج منا لبحث آخر) .

٥ ـ اخوان الصفاء : الرسائل ـ مقـدمة د. طه حسين ج ١ ص ٧ .

٦ ـ المصدر السابق : ج ١ ص ١٤٧ .

٧ ـ د. عاطف العراقى : مذاهب فلاسفة المشرق ـ ص ٢٠ .

٨ ـ اخوان الصفاء : الرسائل ـ ج ٤ ص ٤١ ، ٤٢ .

٩ ـ
Yves Marquet : Imemat , Resurrection et Hierachie Selon les Ikhwan Al , Safa Revue des Islamiques Annee 1962. Paris P. 49

١٠ ـ اخوان الصفاء : الرسائل ج ٢ ص ٤٢ .

١١ ـ المصدر السابق : ج ٤ ص ٤٢ ، ٤٣ .

١٢ ـ المصدر السابق : ج ٤ ص ٤٣ .

١٣ ـ المصدر السابق : نفس الصفحة (بخصوص علم الجفر وكيفيـة نسبته الى الامام الصادق والشيعة الاثنى عشرية ـ يراجع ذلك تفصيلا : الالهيات لدى الشيعة الاثنى عشرية ـ رسالة ماجستير للباحث ـ ص ٥٦ ـ ج ١ ـ مكتبة كلية الآداب ـ جامعة اسكندرية ١٩٨٨م) .

١٤ ــ اخوان الصفاء : الرسائل ج ١ ص ٢١ ، أيضا ج ١ ص ٤٣ .
(بخصوص الاختلاف فى عدد الرسائل ، يعدها البعض انها ثلاثة وخمسون رسالة سواء باضافة الرسالة الجامعة أو رسالة فى تهذيب الأخلاق .. راجع فى ذلك : فكرة الزمان عند اخوان الصفاء وخلان الوفا . ــ رسالة دكتوراه للباحث ــ كلية الآداب ــ جامعة المنوفية ــ ص ٢٤ ، ٢٥ ــ سنة ١٩٩٢) .
انظر أيضا : تاريخ الفلسفة العربية : الأب يوحنا الفاخورى ، ودكتور خليل الجر .
١٥ ــ اخوان الصفاء : الرسائل ج ١ ص ٢٦٦ ، ص ٢٧٥ .
١٦ ــ المصدر السابق : ج ١ ص ٤٩ ، ٥٠ .
١٧ ــ د. أحمد صبحى : اللقاء بين العلم والدين فى الشرق والغرب ــ مقال بمجلة القاهرة ــ ص ٢٢ ــ العدد السادس ــ مارس ١٩٨٥ .
١٨ ــ اخوان الصفاء : الرسائل ج ١ ص ٦ مقدمة نشرة بيروت ــ دار صادر ١٩٥٧م .
١٩ ــ د. عاطف العراقى : الميتافيزيقيا فى فلسفة ابن طفيل ــ ص ١٦١ .
٢٠ ــ عمر الدسوقى : اخوان الصفاء ــ ص ٤ .
٢١ ــ د. محمد فريد حجاب : الفلسفة السياسية عند اخوان الصفاء ــ ص ٢١١ .
٢٢ ــ اخوان الصفاء : الرسائل ــ ج ٣ ص ٢٩ (وهذا التعريف ورد فى اكثر من موضع بالرسائل بأجزائه الأربع) .
٢٣ ــ د. عبداللطيف الطيباوى : محاضرات فى تاريخ العرب والاسلام ــ ص ٢٤٨ .
٢٤ ــ المرجع السابق : ص ٢٤٩ .
٢٥ ــ اخوان الصفاء : الرسائل ج ٣ ص ٣٠ ، ٤١ ، ٩٣ ، ٣٧١ .
٢٦ ــ نفس المصدر السابق : الرسائل ج ٣ ص ٩٣ ، ٣٧١ .
٢٧ ــ نفس المصدر السابق : الرسائل ج ٤ ص ٧٣ ، ٧٤ .
٢٨ ــ نفس المصدر السابق : الرسائل ج ٤ ص ٧٦ .
٢٩ ــ سورة الأنعام : آية ١٥٣ (جزء منها) وقد ورد فى القرآن لفظ الصراط المستقيم أكثر من ٣٨ مرة بمعانى مختلفة .
٣٠ ــ د. عبداللطيف الطيباوى : محاضرات فى تاريخ العرب والاسلام . ص ٢٥٠ .
٣١ ــ ابراهيم زكى خورشد وأحمد الشنتناوى وعبدالحميد يونس : دائرة المعارف الاسلامية ــ ج ٢ ص ٤٥٣ أصدرها بالانجليزية والفرنسية والألمانية ائمة المستشرقين فى العالم ، ويشرف على تحريرها نخبة من العلماء تحت رعاية الاتحاد الدولى للمجامع

العلمية ـ النسخة العربية ـ طبعة الشعب ـ ثانية ـ ١٩٦٩م .

٣٢ ـ انظر فى ذلك تفصيلا : اخوان الصفاء ـ الرسائل ـ ج ٣ ص ٥٦ بخصوص مراتب الموجودات التسعة ، أيضا ج ٣ ، ص ١٨٢/١٨٣ ج ٣ ص ٢٠٢ ، وبخصوص أثر الأعداد فى الموجودات ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

٣٣ ـ د. محمد فريد حجاب : الفلسفة السياسية عند اخوان الصفاء ـ ص ٢١١ .

٣٤ ـ د. أبو الوفا التفتازانى : الانسان والكون فى الاسلام ـ ص ٢٥ ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٥ ـ وقد حدد الدكتور التفتازانى مصدر اصطلاح الكون من القرآن الكريم ومعانيه عند مفكرى الاسلام ، وذكر أن أول ما نلاحظه أن القرآن الكريم يشير الى أن التكوين ـ وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود ـ صفة من صفات الله تعالى ـ وهو تكوينه للعالم ، وقد ناقش الدكتور/ التفتازانى رأى المتكلمين والفلاسفة ، وفلاسفة التراث الفلسفى الاوروبى ، وان لفظ الكون Universum يشير الى مجموع الأشياء أو مجموعة ما يوجد فى الزمان والمكان ، أما بالنسبة لنظرية النسبية عند اينشتين فان الكون هو مجموع الأحداث المتميزة بارتباطها الزمكانى (نسبة الى الزمان ـ مكان) كما سبق وان شرحت ذلك . انظر فى تلك المعانى وغيرها تفصيلا :

La Lande (A) : Vocabulaire te chinque et critique de Ia Philo - sophie . Art : univers . Paris . 1956 .

٣٥ ـ د. عاطف العراقى : الميتافيزيقيا فى فلسفة ابن طفيل : ص ١٦٧

٣٦ ـ د. امام عبدالفتاح امام : مدخل الى الفلسفة ـ ص ١٠٨ ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٧٤م .

٣٧ ـ د. محمد فريد حجاب : الفلسفة السياسية عند اخوان الصفاء ـ ص ٢١٢ .

٣٨ ـ فيلون اليهودى السكندرى (ت.٤٠م) ، أحب الفلسفة منذ صغره وتعلمها ودرس علوم النحو واللغة لا لمجرد دراستها فى ذاتها ، ولا من أجل الخطابة ، كما كان يفعل جميع رجال عصره ، بل من أجل الفلسفة التى تمهد لها العلوم ، والفلسفة التى أراد ان يوجه حياته اليها هى الفلسفة الأفلاطونية بوجه خاص ، فموقف فيلون هو باختصار موقف الذى يعمل على التوفيق بين الايمان والفلسفة الأفلاطونية أو التوفيق بين الفلسفة والدين ـ انظر فى ذلك :

ـ د. نجيب بلدى : تمهيد لتاريخ مدرسة الأسكندرية وفلسفتها ـ ص ٨٠/٨١ ـ دار المعارف بمصر ـ طبعة أولى ١٩٦٢م .

— د. محمد يوسف موسى : القرآن والفلسفة — ص ٨٧ وما بعدها — دار المعارف بمصر — الطبعة الرابعة ١٩٨٢م .

Emile Brehier : Les idees Philosophiques et Religieuses de philon d'Alexandrie . p. 36 - paris 1908 .

— فيلون الأسكندرى : الآراء الدينية والفلسفية — ترجمة د. محمد يوسف موسى . ص ٦١/٧٢ — طبعة الحلبى — ١٩٥٤م — أولى

٣٩ — Browne : A literary History of persia, Vol. l.p. 139 - Cambridge . 1929

٤٠ — Ivanow : Encyclopedie de l'Islam . Vol . 2 . p 17 .

٤١ — Massignon : Encyclopedie de l'Islam . Vol . 2 . p . 767 .

٤٢ — وذلك على غرار ما نجده عند الفيثاغوريين فى رسالة « لغز قابس » حيث تشرح طريقتهم فى التأويل والمجازى وكيف يمكن اخفاء الحقائق وراء ستار كثيف من الألفاظ المجازية . ومن هنا كان تأثيرهم على اخوان الصفاء عظيما .

٤٣ — ابن تيمية : بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ، على هامش كتاب منهاج السنة النبوية فى الرد على الكرامية ، ج ١ ص١١٥/١٢٠ — طبعة أولى — القاهرة ١٣٣١ هـ . أيضا : د. عبدالفتاح فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى — ص ١٧٥/١٧٦ — ويوضح استاذنا الدكتور عبدالفتاح فؤاد ان ابن تيمية يستهجن التوفيق بين الفلسفة والدين ، أيضا : د. محمد السيد الجليند : الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل . ص ١٠٢ — طبعة أولى ١٩٧٣م .

٤٤ — حاول الفارابى التوفيق بين الدين والفلسفة من خلال كثير من كتبه كآراء أهل المدينة الفاضلة ، وكتاب الحروف وتناول مشكلات تعد فى جوهرها مشكلات ميتافيزيقية . أنظر فى ذلك : د. عاطف العراقى : الميتافيزيقا فى فلسفة ابن طفيل ص ١٦٩ ، حيث عرض القضية من خلال قصة حى بنى يقظان وشخصياتها الثلاثة ص ١٧١/١٧٧ .

٤٥ — لويس جارديه : التوفيق بين الدين والفلسفة عند الفارابى — ص ٧٠ — ترجمة د. ابراهيم السامرائى — العراق — وزارة الاعلام — مهرجان الفارابى — بغداد — ١٩٧٥م .

٤٦ — عارف تامر : حقيقة اخوان الصفاء وخلان الوفاء ، ص ٤٠ وما بعدها .

٤٧ — دائرة المعارف الاسلامية : مرجع سابق — ج ٢ ص ٣٢٤ نقلا عن Louis Massignon : La date de la compasition de « Rasail Ikhwan Al - Safa »

٤٨ ــ بيدبا (الفيلسوف الهندى) : كليلة ودمنه ــ ترجمة عبدالله بن المقفع ــ ص ١٦١ ــ باب الحمامة المطوقة ــ المركز العربى للنشر والتوزيع ــ اسكندرية ــ بدون تاريخ . انظر ايضا : فى مدى تاثير الاخوان بما جاء بكليلة ودمنة ــ الرسائل جـ ٣ ص ٣٣٠ وما بعدها

٤٩ ــ د. عاطف العراقى : الميتافيزيقيا فى فلسفة ابن طفيل ــ ص ١٦٩/١٧٠ .

٥٠ ــ اخوان الصفاء : الرسائل : جـ ٤ ص ٣٠٨ .

٥١ ــ اخوان الصفاء : الرسالة الجامعة ــ جـ ١ ص ١١٠ .

٥٢ ــ اخوان الصفاء : الرسائل ــ جـ ٤ ص ٢٦١/٢٦٨ (بتصرف) .

٥٣ ــ سورة السجدة : آية : ٥ .

٥٤ ــ سورة الأنعام : آية : ١٥٨ (الجزء الأخير منها) .

٥٥ ــ سورة ق : آية : ٢١ .

٥٦ ــ اخوان الصفاء : الرسالة الجامعة جـ ٢ ص ٢١٨ .

من امثال : ابا سليمان محمد بن معشر (المقدسى) الحسن على بن هارون (الزنجانى) ومحمد أبو الحسن العوفى وزيد بن رفاعة وجماعته .

٥٧ــ د. زكريا ابراهيم : أبو حيان التوحيدى ــ أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ــ أعلام العرب ــ ٣٥ ــ ص ٤/٥ . مطبعة مصر . بدون تاريخ .

٥٨ ــ أبو حيان التوحيدى : الامتاع والمؤانسة ــ جـ ٢ ص ٦/٧ .

٥٩ ــ أبى حيان التوحيدى : المقابسات ــ تحقيق وشرح : حسن الشندوبى ــ ص ٤٧ ــ مرجع سابق .

٦٠ ــ نفس المرجع السابق : ص ٤٨ ــ ٤٩ .

٦١ ــ المرجع السابق : ص ١٤٣ .